مكتبة الطفل العربي
١٩
كَنْز الشَاطِر حَسَن
مَجدي صَابر
دار الجيل

(١٩)

كَنْز الشَاطِر حَسَن

تأليف
مَجْدي صَابر

دار الجيل
بيروت - القاهرة - تونس

مَكتبة الطفل العربي

تأليف : مَجدي صابر

هي مجموعة جديدة وشيقة من قصص الأطفال، كُتبتْ بأسلوبٍ أدبيٍّ ممتاز، يمتزجُ فيها الخيالُ مع الواقع.. والحلمُ مع الحقيقة، لتصنَعَ عالماً أخاذاً مُبهراً، يناسبُ عقلَ وسِنَّ قارِئها الصغيرِ، ويَفتح أمامَ عينيه أبواباً لا حصرَ لها من المعرفةِ والقِيَمِ التربويةِ والأخلاقِ النبيلةِ.

ونحن نفخرُ بأن تؤدي هذه المجْمُوعةُ القَصَصِيَّةُ المَكْتوبةُ والمُخْتارةُ بِعِنايَةٍ بالِغةٍ، الغَرضَ منها تماماً، وتُحاوِل أن تَسدَ بعض النَّقصِ في مكتبةِ الطِّفلِ العربيّ، دونَ أن تَسْتهينَ بِعقلهِ، أو تَتخطى قِيَمه وعاداته.

ونَأملُ أن نَكونَ قد حَقَّقْنا الهَدَفَ الَّذِي نَرْجُوه من إصْدارِنا لهذه المَكتبةِ، وأن تَحْتلَ قِصَصُها مكانها اللائق في مكتبةِ كلّ طفلٍ عربيّ.

كَنْزُ الشَاطِرِ حَسَن

فِي إِحْدَى القُرَى، الواقِعَةِ خَلْفَ النَّهْـرِ، عاشَ صَبِيٌّ يَتِيمٌ آسْمُهُ «حَسَن»، كَانَ عُمرُهُ إِثْنَيْ عَشَرَ عَاماً.

وكَـانَ والِدَا «حَسَن» قَـدْ تُوفِّيَـا مُنْذُ سَنَـواتٍ قَلِيلَةٍ، عِنْدَمـا خَرجَا لِلصَّيْدِ ذَاتَ يَوْمٍ فِي قَارِبِهما الصَّغيـرِ دَاخِلَ النَّهْـر. فَهبَّتْ عَاصِفَةٌ عَاتِيَةٌ إِقْتَلَعَتِ الأَشْجَارِ ودَمَّرَتِ المَنَازِلَ، وأغْرَقَتِ القَارِبَ الصَّغيرَ بِراكِبيه.

وصَارَ «حَسن» يَتِيماً مُنْذُ ذَلِكَ الْحِين. لَا مَـورِدَ لَهُ لِلرِّزْقِ، وَلَا أقَارِب. فَعَطفَ عَلَيْهِ سُكَّانُ قَرْيَتهِ وجِيـرَانِهِ، وصَـارُوا يَأْتُـونَهُ بِالطَّعَامِ والشَّرابِ والمَلَابِسِ، ويَهْتَمُّون بِكُلِّ شُؤُونِهِ، وَيَقُـولونَ لَهُ فِي طِيبَةٍ: «نَحْنُ أبَوَيْكَ يـا حَسن.. وَأَنْتَ مِثْلُ آبْنِنَـا.. ومِنْ واجِبِنَا رِعايَتُك لأَنَّهُ لا أَحَدَ لَكَ غَيْرَنا».

فَكَانَتْ عَيْنا «حَسَن» تَمْتَلِئانِ بِٱلدُّمُوعِ شُكْراً لأَهْلِ قَرْيَتِهِ الطَّيِّبينَ، الَّذِينَ كَانُوا بِرَغْمِ فَقْرِهِمْ لا يَضِنُّونَ عَلَيْه بِطَعامٍ أَوْ شَرابٍ.

وعِنْدَما كَبِرَ «حَسن» وٱشْتَدَّ ساعِدُهُ وبَلغَ العاشِرَةَ مِنْ عُمرِهِ، قَالَ لِسُكَّانِ قَرْيَتِهِ: «الآنَ صِرتُ أَسْتَطيعُ الاعْتِمادَ عَلَى نَفْسِي، ومُنْذُ هَذِهِ اللَّحْظَةِ سَأَعْمَلُ لأُنْفِقَ عَلَى طَعامِي وَمَلابِسي». وبِٱلْفِعْلِ، وفِي كُلِّ صَباحٍ كَانَ «حَسن» يُغادِرُ مَسْكَنَهُ لِيَذْهَبَ إِلَى المَدِينَةِ القَرِيبَةِ، فَيَعْملَ فِي حَوانِيتِهَا، حدَّاداً أَوْ خَبَّازاً أَوْ صانِعَ سِلالٍ. ثُمَّ تَعَلَّمَ القِرَاءَةَ والكِتَابَةَ وأجادَهُمَا، فَصارَ يُمْسِكُ بِحسَاباتِ هَذِهِ الحَوانِيتِ وَيَضْبِطُها فِي مَهارَةٍ تُغْنيهِ عَنِ العَمَلِ الشَّاقِّ. وأدْرَكَ «حَسن» مَا لِلعِلْمِ مِنْ فَوائِدَ، ولِلْمَعْرِفَةِ مِنْ مُمَيِّزاتٍ، فٱلتَحقَ بِمَدْرسةٍ لَيْلِيَّةٍ فِي المَدينَةِ، صارَ يَتلقَّى فِيها كُلَّ العُلُومِ، فَيعْمَلُ صَباحاً ويَدْرسُ مَساءً، حَتَّى تَعجَّبَ النَّاسُ مِنْ عَزِيمَتِهِ وإصْرَارِهِ وأسْموهُ «الشَّاطِرَ حَسَن».

وفِي نَفْسِ الوَقْتِ لَمْ يَتخَلَّ «حَسن» عَنْ سُكَّانِ قَرْيَتِهِ الطَّيِّبينَ، الَّذِينَ عَامَلُوهُ كأنّهُ مِنْ أَبْنَائِهم أَو أشِقَّائِهِم. فَصارَ «حَسن»

يُسَاعِدُهُمْ فِي أعْمالِهِمْ إِذَا مَا آحْتاجُوا إِلَيْهِ، أو يَخطُّ رَسائِلَ لَهُمْ يَبْعَثُونَ بِهَا إِلَى أوْلَادِهِم المُسَافِرِينَ. . أو يَقْرأُ لَهُمُ الرَّسائِلَ القادِمَةَ مِنْهُم.

وعِنْدَما ماتَ والِدَا «حَسَن»، لَمْ يَترُكَا لَهُ مَالاً ولا إرْثاً، سِوَى مَنْزِلٍ قَدِيمٍ شِبهِ مُتَهدِّمٍ، كَانَا قَدْ شيَّداهُ مُنْذُ وَقْتٍ بَعيدٍ، بِآلطُّوبِ النَّيْءِ وعُروقِ الخَشَب. ومَع مُرُورِ الوَقْتِ، وسُقُوطِ المَطَرِ شِتاءً، وآشْتِدَادِ حَرارَةِ الشَّمْسِ صَيْفاً، تَشَقَّقَتْ بَعْضُ جُدْرَانِ الْمَنْزلِ، وتَخلخَلَتْ أعْمِدتُهُ وأساساتُهُ، فَقالَ النَّاسُ «لِحَسن»: «يَجِبُ أنْ تَبْحثَ لَكَ عَنْ مَسْكنٍ آخَرَ تَعيشُ فِيهِ».

فأجابَهُمْ: «إنَّ هَذَا المَنْزِلَ هُوَ الذِّكْرَى الباقِيَةُ لِي مِنْ أَبِي وأُمِّي، وَقَدْ كُنْتُ أَعْرِفُ مَدَى حُبِّهما لَهُ، وَقَدْ أوْصَيانِي بِآلاحْتِفاظِ والعِنايَةِ بِهِ، ولأجْلِ ذَلِكَ فَمِنَ المُسْتَحِيلِ أن أُفرِّطَ فِيهِ بِآلبَيْعِ أو الهَدْمِ، فَالإنْسانُ العاقِلُ لَا يَبيعُ مَنْزِلَهُ الَّذِي يُحِبُّهُ».

فَقالَ أهْلُ القَرْيةِ الطَّيِّبونَ «لِحَسن»: «ولَكِنَّهُ قَدْ يَتهَدَّمُ يَوْماً فَوْقَ رَأْسِكَ.»

فأجَابَهُمْ «حَسَن»: «ولِهَذا سَوْفَ أقُومُ بإصْلاحِهِ وتَرْميمِهِ».

وقـامَ «حَسَن» بِتَرْميم مَسْكَنـهِ فَعـالَجَ تَشقُّقـاتِ جُـدْرانِـهِ وأصْلَحَ أعْمِـدتَهُ المُهْتـزَّةَ، وسَـدَّ الثقـوبَ الكَثيـرَةَ المُنْتَشِـرةَ فِي سَقْفِهِ، والَّتِي كانَتْ تَتسبَّبُ فِي إغْراقِ المَنْزل إذَا هَـطَلَ المَطر. ولَكِنْ بِرغم ما قـامَ بِهِ «حَسن» لإصْلاحِ مَسْكَنِهِ، فَقَـدْ ظلَّ مَنْـزِلهُ قَـديمـاً لا يُغْـري أَحَـداً بِـالْبَقـاءِ أوِ العَيْش فِيـهِ. فَجُـدْرانـهُ مِنَ الـدَّاخِل كَـالِحَةٌ سَـوْداءُ، وحُجُراتـهُ مُعتَمَةٌ ونَـوافِـذُهُ مُتَهـالِكَـةٌ، والفِئْـرانُ تَعْبَثُ بِدَاخلِهِ، وقَـدْ صَنعَتْ لَها أنْفـاقـاً فِي أرْضيتهـا. وفَشِلَتْ كـلُّ مُحـاولَاتِ «حَسَن» فِي طَـرْدِهـا أو صَيـدِهَـا. كَمـا جَعلَتْ بَعْضُ الخَفـافيش مِنْ أسقُفِ حُجـراتِ المَنْـزل مـأوًى لَها. ولَمْ تُفْلِحْ أيُّ حيلَةٍ فِي إجْلائِها عَنِ المَكان.

وَكانَ مَنظَرُ المَسْكنِ فِي اللَّيْل مُخِيفاً، ويَبْـدُو فِي الظَّلام كأنَّما تَسْكنهُ الأَشْباحُ أو السَّاحِراتُ الشرِّيرات.

ولَكِنْ «حَسَن» كَانَ يَقُولُ دائِماً: «فِي هَذا المَسْكَنِ عـاشَ أَبِي وأُمِّي، فَهُوَ الذِّكْـرَى الباقِيـةُ مِنْهُمَا، ولِهَـذا فَمِنَ المُسْتَحيل
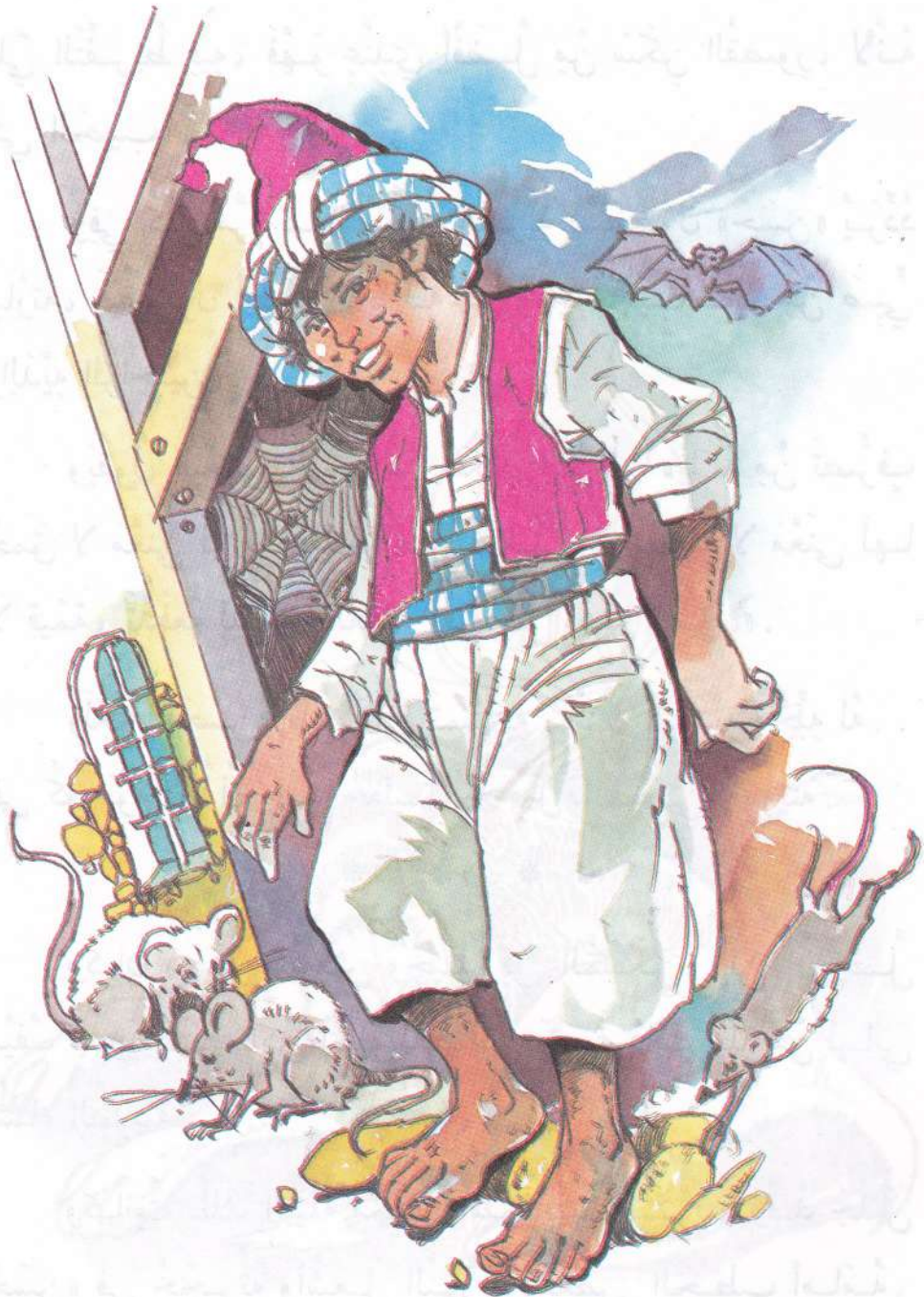
عَليّ التَفْـرِيطُ فِيهِ، فَهُـوَ عِنْدِي أفْضَـلُ مِنْ سَكَنِ القُصورِ، لأنَّـهُ بَيْتي الحَبيب».

وفِي كُـلِّ مَرَّةٍ كَـانَ سُكَّانُ القَـرْيَةِ يَسْمَعـونَ «حَسَن» يُـرَدِّدُ عِبارَتهُ، فَيَقُـولون أيْضـاً: «يَا لَـهُ مِنْ وَفاءٍ عَجيبٍ نَـادِرٍ مِنْ صَبِيٍّ لِوالِدَيْهِ الراحِلَيْنِ».

ويَقُولُ البَعْضُ الآخَرُ مِن سُكَّانِ القَرْيةِ: «يَا لَهُ مِنْ تَصرُّفٍ أحْمقَ لا مَعْنَى لَهُ مِنْ ذَلِكَ الصَّبِيِّ، لِـذِكْرَى بـاهِتَةٍ لا مَعْنَى لَهـا وَلَا قِيمَة، تَدْفَعهُ لِلبَقاءِ والعَيْشِ فِي مِثْلِ هَذَا المَنْزلِ».

ولَكِنْ «حَسَن» ظلَّ عَلَى تَمسُّكِهِ بِمَنْزلِ والِدَيْهِ وحُبِّهِ لَهُ.. وَفِي كُلِّ يَوْمٍ يَبْذُلُ جهْداً عَظِيماً لِتَجْميلِ المَسْكنِ وتَقْوِيته.

* * *

وكَـانَ «حَسَن» يَعِيشُ وَحِيـداً فِي المَسْكَنِ، إلَى أنْ حـلَّ ضَيْفٌ جَـدِيـدٌ كَسـاكِنٍ آخـرَ لِلمَسْكنِ مَعــهُ ذات لَيْلَةٍ مِنْ لَيـالِي الشِّتاءِ الطَّوِيلَة.

وكـانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ مُمْـطِرةً شَـدِيـدةَ البَـرْدِ، وَقَـدْ جَلَسَ «حَسَن» فِي حُجْـرتِهِ وأشْعَـلَ النَّـارَ فِي بَعْضِ الحَـطبِ أمـامَـهُ،

وراحَ يَتدفَّأُ بِنارِهِ. وَصَوْتُ المَطَرِ فِي الخارِجِ يَشْتَدُّ وَيَعْلُو، كأنَّـهُ دَقَّاتٌ رَتيبَةٌ تَنْقرُ جُدْرانَ المَنْزلِ دُونَ كَللٍ.

وسَمِعَ «حَسَن» صَوْتاً ضَئِيلاً بِٱلخَارِجِ، كأنَّما هُوَ لِشَخْصٍ يَحْتكُّ بِٱلبَابِ ويُحاوِلُ فَتْحَهُ.

فَقالَ لِنفْسهِ: «لَعلَّهُ عابِرُ سَبيلٍ فَاجَـأَهُ المَطَرُ، ورُبَّمـا كانَ طِفْلاً أو رَجُلاً عَجُوزاً يَكادُ المَطَرُ أنْ يُهْلِكَهُ، فلأُسْرِعْ بِفَتْحِ بَابِي لَهُ، لِيَحلَّ ضَيفاً عَلَيّ إلَى أنْ يَتوقَّفَ هُطُولُ المَطَر».

وفتحَ «حَسَن» البَابَ.. وفُـوجِئَ بِٱلضَّيْفِ الـوَاقفِ أمَامَـهُ يَرْتَجِفُ مِنَ البَرْدِ والجُوع.

لَمْ يَكُنِ الضَّيْفُ طِفْـلاً وَلاَ رَجُـلاً عَجُـوزاً.. ولاَ كـانَ أيَّ عـابِرِ سـبيلٍ آخرَ. كـانَ الضَّيْفُ كَلْبـاً صَغيـرَ الحَجْمِ لَـهُ أُذنـانِ كَبيـرَتانِ وذَيْـلٌ قَصيرٌ، وقَـدْ راحَ يَنْبَحُ فِي خُفـوتٍ وتَوسُّـلٍ كأنّـهُ يَرْجُو «حَسَن» أنْ يَسمَحَ لَهُ بِٱلدُّخُـولِ، وقَدْ غـرِقَ بِمياهِ الأَمْـطارِ وراحَ بَدنهُ يَرْتَجِفُ فِي شِدَّةٍ.

قالَ «حَسَن» فِي إشْفاقٍ: «يَا لَهُ مِن حَيَـوانٍ مِسْكينٍ.. مِنَ المُؤَكَّدِ أنَّهُ كَلْبٌ ضالٌّ لا مَأْوَى لَهُ ولاَ صاحِب».

وأَشارَ إلَى الكَلْبِ بِٱلدُّخُولِ قـائِلاً: «هَيَّـا أيُّها الكَلْبُ إلَى الدَّاخِلِ بِسُرْعَة».

وكـأنَّما فَهِمَ الكَلْبُ إشارَةَ «حَسن» وكَلامَـهُ، فـٱنْـدفَـعَ إلَى الدَّاخِلِ صَوْبَ الحَطبِ المُشْتَعِلِ وهُوَ يَهزُّ ذَيْلَهُ سُروراً، ويَنْفُضُ الماءَ عَنْ بَدنهِ. ثُمَّ تَمدَّدَ أمامَ النِّيرانِ وهُوَ يَنْبَحُ فِي خُفـوتٍ تجاهَ «حَسَن»، كأنَّهُ يَشْكُرهُ.

وعِنْـدَما جَفَّتِ المِيـاهُ عَنْ بَدَنِ الكَلْبِ، بَـدَا نَظِيفـاً مَرِحـاً وشَعْرهُ البنيُّ بِلَوْنِ العَسَلِ يَلْمعُ أمامَ لهبِ النِّيران.

وأحْضَرَ «حَسَن» ما تَبقَّى مِن عَشائِهِ ووَضَعـهُ أمامَ الكَلْبِ، فـأقْبلَ عَلَيْـهِ يَلْتَهِمُـهُ وعَيْنـاهُ تَلْمَعـانِ فِي سُـرورٍ واضِـحٍ، فَقـالَ «حَسَن»: «إنَّ السُرورَ البَادِيَ عَلَى هَـذا الكَلْبِ لاَ حَدَّ لَـهُ، ولِذَا سَأُسَمِّيهِ مَسرور».

ورَبت فَـوْقَ الكَلْبِ وَهُوَ يَقُـولُ لَهُ: «إنَّـكَ بِـلاَ مَـأْوَى ولاَ صـاحِبٍ. فَمَـا رَأْيُـكَ أنْ تُصْبِـحَ أَنِيسي وصَـديقي مُنْـذُ هَــذِهِ اللَّحْظَة؟»

فَنبحَ الكَلْبُ يُعْلِنُ مُوَافَقتهُ، وأقْبلَ إِلَى صاحِبهِ الجَديدِ يَتقافَزُ حَوْلَهُ فِي سَعادَةٍ ومَرحٍ ، وقَدْ تَوثّقَتْ صَداقَةٌ حَمِيمةٌ أَلِيفَةٌ بَيْنَ الاثْنَيْنِ مُنْذُ تِلْكَ اللَّحْظَة.

ومِن بَعْدِها صارَ النَّاسُ لا يُشَاهِدُونَ «حَسَن» ومَسْرور إلاَّ مَعاً. فَيَذْهَبانِ إِلَى المَدِينَةِ الَّتي يَعْمَلُ فِيهَا «حَسن»، ثُمَّ يَعُودانِ مَعاً لِزِيارَةِ سُكَّانِ القَرْيَةِ ومُساعدَتِهِمْ. وفِي اللَّيْلِ كانَ مَسْرور يَرْقدُ داخِلَ المَنْزِلِ وأُذناهُ مَفْتوحَتانِ عَنْ آخِرهما يتنصَّتانِ لأدْنَى صَوْتٍ.

وكانَ لِوُجودِ مَسْرور فائِدَةٌ أُخْرَى فِي المَنْزِلِ لَمْ يَتوقعْها حَسن أَبداً، فَقَدْ طارَدَ الكَلْبُ النَّشيطُ الفِئْرانَ المُخْتَبِئَةَ داخِلَ المَنْزِلِ، وهَدمَ جُحورَها بِقَوائِمهِ وآذاها بِأَنْيابِهِ، فأَسْرعَتِ الجُرْذانُ بِٱلفرارِ إِلَى مَكانٍ آخر. أمَّا الخَفافِيشُ فَعجِزَتْ قَوائِمُ مَسْرور أنْ تَطولَها فِي مَكانِها العَالِي، ولَكِنَّ نِباحَهُ المُسْتمِرَّ تجاهَها وثباتِهِ العِدائيةَ نَحْوَها، أقْنَعَتْ أغْلَبَها بِٱلرَّحِيلِ عَنِ المَنْزِل. ثُمَّ ٱهْتَدى «حَسَن» إِلَى حِيلَةٍ بارِعَةٍ لِطَرْدِ الخَفافِيشِ مِن مَنْزلِهِ، فأحْرقَ بَعْضَ الخَشبِ والأوْراقِ تَحْتَ الأسْقُفِ

المُعلَّقَةِ بِها الخَفافِيشُ، فَلمَّا آشتَمَّتْ رَائِحةَ الدُّخانِ لَمْ تُطِقْهَـا، وأسْرعَتْ هارِبَةً، ولَمْ تَعدْ إِلَى نَفْسِ المَكانِ ثانِيَةً.

* * *

وذَاتَ يَوْمٍ حَلَّ عَلَى القَرْيَةِ رَجُلٌ غَرِيبٌ، كانَتْ لَهُ مَلامِحُ منفّرةٌ غَيرُ مُطَمْئِنةٍ. فَوَجْهُهُ كَالِحُ اللَّوْنِ وعَيْناهُ تُشْبِهانِ عَيْنَي الصَّقْرِ، وأنْفُهُ طَوِيلٌ مَعقُوفٌ كأنّهُ أنْفُ حِدَأةٍ. وفَمُهُ واسِعٌ مُخيفُ الشَّكْلِ كأنَّهُ كَهْفٌ، وأسْنانُهُ صَفْراءُ قَبيحَةٌ كأنَّهَا صُخُورٌ ناتِئَةٌ دَاخِلَ هَذَا الكَهْفِ، أمَّا شارِبهُ فَكانَ نَاحِلاً خَفيفاً كأنَّهُ ذَيلُ كَلْبٍ أجربَ. وكانَتْ لِهذَا الغَريبِ قامَةٌ قَصِيرَةٌ، وبِظَهْرِهِ حَدَبَةٌ صَغيرَةٌ أضافَتْ قُبْحاً وغَرابَةً عَلَى مَنْظَرِ صاحِبِها.

وكانَ آسْمُ ذَلِكَ الرَّجُلِ «سَمعان»، وكَانَتْ لَهُ زَوْجَةٌ لا تقلُّ عَنْهُ غَرابةً وشُذُوذاً فِي هَيْئَتِها.. فَوَجْهُها خشنٌ جَافٌّ مَلِيءٌ بِآلتَّجاعِيدِ كأنَّهَا عَجُوزٌ فِي التِّسْعِينَ مِنْ عُمْرِها، ونَظراتُها حادَّةٌ ومُخيفَةٌ، وشَعْرُها بِلَوْنِ الرَّمادِ المُحْترِقِ. وأطْرافُ أصابِعِها مِثْلُ مَخالِبِ نَسْرٍ شرِّيرٍ.

وكـانَ ٱسْمُ المَرْأةِ «دَليلَة» . . والعَجيبُ أنّهـا كانَتْ تتشـابَهُ مَع زَوْجِها فِي طِباعِهِ الماكِرَةِ، وأفْكارِهِ الخَبيثَةِ، وأنَّ الاثْنَيْن كانَا يَتَفاهَمانِ بِنَظْرَةٍ واحِدَةٍ!

وحلَّ سَمعان ودَليلَة عَلَى القَرْيةِ ذاتَ يَوْمٍ ، دُونَ أنْ يَعْرِفَ أحَدٌ عَنْهُما شَيْئاً. لَا مِنْ أيْنَ أتيا، ولَا أيْنَ كانَا يَعيشانِ مِنْ قَبْلُ، وَلا مِنْ أيْنَ حُصـلَا عَلَى المالِ الكَثيـرِ الَّذِي كـانَا يَحْتَفِـظانِ بِـهِ مَعَهُما.

وبِٱلرَّغْمِ مِن مالِ الغَريبَيْنِ الكَثيـرِ، فَقَدْ كـانَا يُنْفِقـانِ أقلَّ القَليـلِ، كأنَّهُمـا سَيَمُوتـانِ فِي اللَّحْظةِ التَّـالِيَةِ، إذَا أنْفَقـا دِيناراً كامِلاً مرَّةً واحِدَةً فِي غَيرِ مَوْضعِهِ.

وسَكنَ الغَريبُ وَزَوْجتُهُ مَسْكناً عَلَى مَشَارِفِ القَرْيَةِ، بـاعَهُ لَهُما أحَدُ الفلاَّحِينَ بِثَمَنٍ بخْسٍ ، لأنَّهُ كانَ فِي حاجَةٍ إلَى المالِ للإنْفاقِ عَلَى زَوْجتِهِ المَريضَةِ، ولمَّا لَمْ يَجِدْ مَنْ يُقْرِضهُ مِنْ أهْلِ القَريَةِ ٱضْطُرَّ لِبَيْعِ مَنْزلِهِ بِثَمنٍ قَليلٍ ، وٱبْتَنَى لِنَفْسهِ كُوخاً صَغيراً أشْبهَ بأعْشاشِ الدَّجاجِ لا يَسْتُرُ سُكَّانَهُ عَنْ نَظراتِ الفُضوليِّينَ، وَلَا يَحْميهِم مِنْ قَسْوَةِ الطَّبيعَة.

وأعْلنَ سَمعـان وَزَوجَتـهُ دَليلَة فِي القَـرْيَـةِ، أنَّهُمـا عَلَى آسْتِعْـدادٍ لإقْـراضِ سُكَّـانِ القَـرْيَـةِ أيَّ مَبْلغٍ مِن المَـالِ، ثُمَّ يَسْترِدَّانهِ فِيما بَعْدُ وَعَلَى مَهْلٍ، بِفائِدَةٍ بَسِيطَةٍ.

فَقالَ النَّاسُ: «هَذا رَجُل مُـرابٍ.. ولا يَصُحُّ لَنـا التَّعامُـلَ مَعَهُ».

ولَكِنَّ أحـدَ الفـلاَّحينَ آحْتـاجَ لِبَعْضِ المـالِ لِتـزويـجِ آبْنَتهِ.. وكانَ باقِياً بَعْضُ الوَقْتِ عَلَى تَمامِ نُضْـجِ مَحْصُولـهِ مِنَ القَمْحِ وبَيْعهِ، فَقـالَ لِزَوجَتـهِ: «سأذْهَبُ لأقْتـرِضَ بَعْضَ المالِ مِن سَمعان لِتزْوِيجِ آبْنَتِنا، وعِنْـدَما نَبيـعُ مَحْصُولَنـا سَنرُدُّ الـدَّيْنَ لَهُ».

ولَكِنَّ سَمعـان إشْتَرَطَ أن يـرْهنَ الفلاَّحُ لَـهُ أرْضَهُ ضَمـانـاً لِلدَّيْنِ، فـآضْطُرَّ الفَـلاَّحُ أَنْ يُوافِـقَ، ووَضَـعَ بِصْمتَه علَى أوْراقٍ تَشْهَدُ عَلَى ذَلِكَ.

وعِنْـدَمـا آحْتـاجَ فـلاَّحُ آخَـرُ لِبَعْضِ المـالِ ذَهَبَ إلَى سَمْعـان، وآرْتهَنَ حَقْلَهُ، وذَهبَ فَـلاحٌ ثَـالِثٌ وآرْتهَنَ مَنْـزِلَـهُ، وذَهَبَ فلاَّحُ رابعُ وآرْتَهن ماشِيَتَهُ.

وَهَكَذا كُلَّما أحسَّ أَحَدُ الفلاَّحينَ الطَّيِّبينَ أنَّهُ بِحـاجَةٍ إِلَى بَعْضِ المالِ ، كَانَ يَـذْهبُ إِلَى سَمعان الَّـذِي لا يَرُدُّ أَحَـداً عَنْ بابِهِ، فَيَقومُ بِإِقْراضِ المُحْتاجِ ما يُرِيدُهُ مِنْ نُقُودٍ، وَيَجْعَلهُ يُـوَقِّعُ عَلَى أوْراقٍ يَرْتهِنُ بِها كُلَّ ما يَمْلِكهُ. . عَلَى أنْ يُسدِّدَ الفَـلاَّحُ مَا ٱقْتَرَضَهُ مَع فائِدَةٍ قَليلَةٍ، ويَسْتَعِيدَ مُلْكِيَّـةَ مَا ٱرْتَهَنـهُ، عِنْدَمـا يَبِيعُ مَحْصولَ أرْضِهِ مِن القَمْحِ ، بَعْدَ تَمامِ نُضْجِهِ.

والعَجِيبُ أنَّـهُ مِنْ قَبْلُ، وعِنْـدَما كـانَ أَحَدُ الفـلاَّحِينَ يَمُرُّ بِضائِقَةٍ، كَانَ جِيرَانُهُ وأهْلُ قَـرْيَتهِ يُسَـاعِدونَـهُ عَلَى تَجاوزِهـا، أو يَتَحمَّلُ ذَلِكَ الفلاَّحُ مَشقَّةَ الضَّائِقَةِ إِلَى أنْ يَأْتِيَهُ بَعْضُ المالِ مِنْ غَلّةِ أرْضِهِ. ولَكِنَّ الفلاَّحينَ بَـاتُوا يَسْتَسْهِلُونَ رَهْنَ مـا يَمْلكونَ، لِيَحْصُلُوا عَلَى المالِ مِنْ سَمْعان، فَيُنْفِقونَهُ فِي سفَهٍ وطَيْشٍ دُونَ إدْرَاكٍ لِعَواقِبِ تَصرُّفِهِمْ، فَيَشْتَرونَ المَلابِسَ الجَديدَةَ الغالِيَةَ، أوْ يُغيِّـرونَ أثاثَهُمْ بِـآخَرَ جَـديدٍ، دُونَ أنْ تَكـونَ هُناكَ حـاجَـةٌ إِلَى ذَلِكَ.

ودُهِشَ «حَسَن» لِمَا يَفْعَلُهُ أهْلُ قَرْيَتِهِ الطيِّبُونَ، فَقالَ لَهُمْ: «إنَّكُمْ تَتصرَّفُونَ بِحماقَةٍ، فَكَيْفَ تَرتَهِنونَ مَا تَمْلِكونَهُ، ثُمَّ تُنْفِقُونَ ما تَحْصلُونَ عَلَيْهِ مِنْ مالٍ فِي سفَهٍ وُدونَ تَبصُّرٍ؟»

فأجابَهُ أهْلُ قَرْيتِهِ: «عِنْدَما نَحْصُلُ عَلَى ثَمنِ مَحاصِيلِنا. . سَنُسدِّدُ ما عَلَيْنَا ونَسْترِدُّ ما ٱرْتَهنَّا».

هزَّ «حَسَن» رأسَهُ فِي حُزْنٍ، ومَضى مُتألِّماً لِمَا يَفْعَلهُ أهْـلُ قَرْيَتهِ.

وقَبْـلَ أنْ يَمْضِيَ شَهْرٌ واحِـدٌ مُنْذُ مَجِيءِ سَمْعـان وَزَوْجَتـهِ دَليلَة إلَى القَـرْيَةِ، كَـانَ كُلُّ فَـلاَّحِيهَا قَـدِ ٱرْتَهَنُوا أرْضَهُمْ لَـهُ. . وبَدَّدُوا ما حَصَلُوا عَلَيْه مِنْ مالٍ، وبـاتَ كُلُّ الفـلاَّحِينَ يَنْتظِرونَ تَمـامَ نُضْـجِ مَحْصُـولِهِمْ لِيَبيعُـوهُ ويُسَـدِّدُوا بِثَمَنـهِ مـا عَلَيْهِمْ مِنْ دُيونٍ.

وكانَ «حَسَن» هُوَ الوَحيدُ الَّذِي لَمْ يَقْترِضْ مِنْ سَمعان، أو يَرْتَهِنْ مَنْزِلَهُ، وقالَ لِمَنْ حاوَلُوا إغْـراءَهُ بِذَلِـكَ: «هَذا مَنْـزِلُ أَبِي وأُمِّي، ومِنَ المُسْتَحيلِ أنْ أُفَرِّطَ فِيهِ، أوْ أعْطِيَ لِلآخَرِينَ حُقـوقاً بِهِ».

وعِنْـدَما نَضُـجَ مَحْصولُ القَمْـحِ، وصارَتْ سَنـابِلهُ تَتـألَّق تَحْتَ ضَـوْءِ الشَّمْسِ كـأنَّهـا عيـدَانُ الـذَّهبِ، قـالَ الفَـلاَّحـونَ بَعْضهُمْ لِبَعْضٍ فِي ٱبْتِهـاجٍ: «فِي الغَـدِ نَحْصـدُ مَحْصـولَنـا

ونبيعُهُ. ونُسَدِّدُ ما عَلَيْنا مِنْ دَيْنٍ وفائِدَةٍ، وَنَسْتَرِدُّ مَا ٱرْتَهنَّاهُ مِنْ قَبْلُ لِسَمْعان».

وكانَتِ اللَّيْلَةُ السَّابِقَةُ عَلَى الحَصادِ كالِحَةَ السَّوادِ، لَا ضَوْءَ فِيها ولا قَمرَ فِي السَّماء. ولِذَلِكَ لَمْ يُشاهِدْ أحَدُ الفلَّاحينَ ذَلِكَ الشَّبحَ القَصيرَ القامَةِ ذَا الحَدَبَةِ الواضِحَةِ فِي ظَهْرِهِ، والَّذِي أَخْفَى وَجْهَهُ بِقِناعٍ أَسْوَدِ اللَّوْنِ، وَحَملَ فَوْقَ كَتِفِهِ برميلاً كبيراً مَلِيئاً بِٱلوقودِ، راحَ يَسْكبهُ هُنَا وهُناكَ فَوْقَ سَنابِلِ القَمْحِ الصَّفْراءِ التَّامةِ النُّضْجِ. . تُساعِدُهُ فِي ذَلِكَ ٱمْرَأةٌ لَها أصابعُ مِثْلُ المَخالِب.

وبَعْدَ أنِ ٱنْتَهى الشَّبَحُ القَصيرُ القامَةِ مِنْ عَملِهِ، أشْعلَتْ زَوْجَتُهُ عودَ ثقابٍ وألْقَتْهُ فِي قَلْبِ سَنابِلِ القَمْحِ النَّاضِجَةِ، فأمْسكَتْ بِها النِّيرانُ بِسُرْعةٍ، وساعَدَها الوقودُ لِتَنْتَشِرَ بِسُرْعةٍ فِي كُلِّ الأَنْحاءِ، حتَّى تَحوَّلَتْ أرْضُ القَرْيَةِ المَزْروعَةِ إِلَى كُتْلَةٍ عالِيَةٍ مِنَ اللَّهبِ، أحالَتْ ظَلامَ القَرْيَةِ إِلَى نَهارٍ مُشْتَعِلٍ لَهُ صَوْتٌ كَفَحيحِ الأفْعَى.

وَٱبْتَسَمَ الشَّبَحُ ذُو الحَدَبَـةِ فِي ظَهْرِهِ وَٱكْتَستْ عَيْنـاهُ بِنَظْرَةٍ شَيْطانِيَّةٍ، ثُمَّ أَسْـرَعَ هارِبـاً يَخْتَفي بَعيداً مَـع زَوْجَتِهِ ذاتِ الـوَجْهِ المغضَّن.

وتَصاعَدَتْ صَيْحاتُ الفلاَّحينَ وصُراخُهُمْ، عِنْدَما شاهَـدُوا النِّيـرانَ المُشْتَعِلةَ فِي حُقـولِهِمْ، وهِيَ تُحـوِّلُ سَنابِـلَ القَمْـحِ الذَّهَبيَّةَ اللَّوْنِ، إِلَى رمادٍ أَسْوَدَ مُتفحِّمٍ.

وحـاوَلَ الفلاَّحـونَ إطْفاءَ النِّيـرانِ بِملءِ الـدِّلاءِ مِنَ النَّهْـرِ وسَكْبِهـا فَوْقَ الحُقـولِ المُشْتَعِلةِ دُونَ جَـدْوَى، فَـوَقَفُـوا بَـاكينَ صارِخينَ، يُمزِّقـونَ مَلابِسَهُمْ وَيَنْتَحِبُـونَ، والنِّساءُ تُـوَلْوِلُ وتَضَـعُ الطِّينَ فَوْقَ رُؤُوسِهِنَّ.

وقَبْلَ أنْ تَمرَّ ساعَةٌ كامِلَةٌ، كانَتْ حُقـولُ القَمْحِ النَّـاضِجِ مِثْـلَ سَنابِـلِ الـذَّهبِ، قَـدْ تَحـوَّلَتْ إِلَى هَشيمٍ مُحْتَـرِقٍ أَسْـودِ اللَّوْنِ، دُونَ أنْ يَنْجُوَ مِنَ النَّارِ شبْرُ قَمْحٍ واحِدٍ.

دمعَتْ عَيْنا «حَسَن» وَهُوَ واقِفٌ أمـامَ الحُقولِ المُحْتَـرِقَةِ، ونَبَـحَ كَلْبُهُ مسـرور فِي حُزْنٍ، عَلَى حِينِ جَلَسَ الفـلاَّحُونَ أمـامَ سَنـابِلِ القَمْـحِ الَّتِي تَحَوَّلَتْ إِلَى رَمـادٍ وهَشِيمٍ، وهُمْ يَذْرِفُـونَ دُموعَهُمْ.

وقـالَ أَحَدُ الفـلاَّحينَ بـاكِيـاً: «إنّهـا كـارِثَـةٌ، لَقَـدْ ضـاعَ مَحْصولُنَا فَمِنْ أيْنَ سَنتعيَّشُ إلَى أن نَزْرعَ الأرْضَ ونَحصُدَهـا مرَّةً أُخْرَى؟»

وقـالَ فـلاَّحٌ ثـانٍ: «ومِنْ أيْنَ سَنُسـدِّدُ مـا عَلَيْنـا مِنْ دَيْنٍ لِسَمْعان؟»

قالَ فلاَّحٌ ثالِثٌ: «فَلْنَذْهَبْ إلَى سَمْعان ونَرْجُـوهُ أنْ يُمْهِلَنا لِحينِ مَوْعِدِ الحَصادِ القادِمِ».

قـالَ فلاَّحٌ رابِـعٌ: «لَيسَ أمامَنـا غَيْرُ ذَلِـكَ. . لَيْتَنا مـا رَهَنَّا أمْلاكَنا وأنْفَقْنـا المالَ الَّـذِي حَصَلْنا عَلَيْـهِ مِنْ سَمْعان فِي أشْيـاءَ تافِهَةٍ رَخيصَةٍ».

قالَ «حَسَن»: «لِنَذْهَبْ إلَى سَمْعان ونَطْلبْ مِنْـهُ أنْ يُؤَجِّلَ مَوْعِدَ السَّدادِ بِضْعَةَ أشْهُرٍ».

ولَكِنْ سَمْعان ضَحِكَ ضِحْكَةً خَبيثَةً، عِنْدَما سَمِعَ ما طَلَبَهُ «حَسَن» والفـلاَّحونَ، وقـالَ لَهُمْ: «لَنْ أؤَجِّلَ دَفْـعَ النُّقـودِ يَـوْمـاً واحِداً. . فإمَّا أنْ تَدْفَعُوا لِي ما اقْترضْتُموهُ مِنِّي، أوْ أحْصلَ عَلَى أرْضِكُمْ وبُيُوتِكُمْ ومَواشِيكُمْ مُقابِلاً لِمالِي».

فَبَكَى الفـلاَّحُـونَ، ولَـطمَتِ النِّسـاءُ الخُـدودَ، وتَـوسَّلُوا لِسَمْعان أنْ يترفَّقَ بِهِمْ، ولَكِنَّهُ رَفضَ ذَلِكَ. وقَبْلَ أنْ يأْتِيَ المَساءُ كـانَتْ كُلُّ أرْضِ القَـرْيةِ وبُيـوتِهَا ومَـواشِيها قَـدْ أَصْبَحَتْ مُلْكـاً لِسَمْعان، إشْتَراها بِثَمَنٍ بخْسٍ هُوَ قِيمَةُ دُيونِـهِ لدَى الفـلاَّحينَ، ولَمْ يَعُدْ أصْحابُها الأصْليُّونَ يَمْلِكونَ مِنْها شَيْئاً.

وفِي المَســاءِ وقَفَ «سمعان» فِـي قَلْبِ الـقَـرْيـةِ وقــالَ لِلفلاَّحينَ: «مُنْذُ الآنَ سَتَصيرُونَ جَميعاً أُجَراءَ عِنْدِي، فَتَـزْرَعُونَ أرْضِي وتَحْلِبـونَ أبْقـارِي وفِي المُقـابِـلِ سَـوْفَ تَحْصلونَ عَلَى وَجبةِ طَعامٍ واحِدَةٍ فِي اليَوْمِ، ومَنْ يَـرْفضْ ذَلِكَ عَلَيْـهِ أنْ يُغادِرَ القَرْيةَ فِي الحَال».

فَوافَقَ الفلاَّحـونَ فِي حُزْنٍ، وانْصَـرفُوا إلَى العَـراءِ يَبيتُونَ فِيهِ، وقالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ مُتَألِّمينَ: «إنَّنا نَسْتَحِقُّ مَـا جَرَى لَنَـا، فَقَدْ أضعْنا أرْضَنا وبُيُوتَنا وماشِيَتَنا بِقلَّةِ تَبصُّرِنا».

وقـالَ البَعْضُ الآخَرُ: «لَقَـدْ صـرنـا أُجَـراءَ فِي أرْضِنـا.. وَحتَّى الطَّعامَ لَنْ نَشْبعَ مِنْهُ أبَداً».

وقـالَتْ بَعْضُ النِّسـاءِ: «صـارَ سَمْعـان وَزَوجَتـهُ يَمْتَلِكـانِ قَرْيَتنا بِكُلِّ ما فِيها».

وقـالَ بَعْضهُنَّ الآخَرُ: «كـانَ اليَـوْمُ الَّـذِي حَـلاَّ فِيـهِ عَلَى القَرْيَةِ يَوْماً أَسْوَد».

وصـاحَ أَحَدُ الأَطْفـالِ قائِـلاً: «لَقَدْ شـاهَدْتُ شَخْصـاً فِي مَلابِـسَ سَوْداءَ لا تَبينُ مَـلامِحُـهُ، ولَـهُ حَـدَبَـةٌ فِي ظَهْـرِهِ، وهُـوَ يَسْكبُ الوقُودَ فَوْقَ سَنابِلِ القَمْحِ لَيْلَ أَمْس مِن برميـلٍ يَحْمِلُهُ فَوْقَ ظَهْرِهِ، تُساعِدُهُ فِي ذَلِكَ عَجُوزٌ شَمْطاء».

وصاحَ طِفْلٌ آخَرُ: «لا يُوجَدُ شَخْصٌ أَحْدَبُ فِي قَرْيَتِنا غَيْرَ سَمْعان. . أَمَّا العَجُوزُ الشَّمْطاءُ فَهِيَ زَوْجَتهُ بِكُلِّ تأْكِيد».

ولَكِنَّ والِدَ الطِّفْلِ لَطمَـهُ عَلَى وَجْهِهِ، وقـالَ لَهُ: «أُصمُتْ أَيُّها الأَحْمَقُ. . إِنَّنا لا نَمْلِكُ دَليـلاً عَلَى ما تَقُـولهُ، ولَـوْ سَمِعكَ سَمْعان لَرُبَّما أَمَرَ بِطَرْدِنا مِنَ القَـرْيَةِ فَـلاَ نَجِدُ حتَّى أَرْضـاً عُشبِيَّةً نَبيتُ فَوْقَها، أَوْ طَعاماً يُبْقينا عَلَى قَيْدِ الحَياة».

وٱنْصَــرفَ الفَـلاَّحــونَ وَزَوجـاتُهمْ وأَطْفـالهُمْ، منكَّسي الرؤُوسِ يَفْتَرِشُونَ الأَرْضَ وَيَلْتَحِفُونَ السَّماء.

وراقَبَ «حَسَن» الفـلَّاحينَ الحَزانَى، وقـالَ لِكَلْبهِ مَسْـرور غـاضِباً: «إنَّ سَمْعـانَ هُوَ الَّـذِي أحْرَقَ مَحْصُـولَ القَمْـح، فَـلا مَصْلَحـةَ لأحَـدٍ غَيْـرِهِ فِي ذَلِـكَ، فَهَـذا الشِّـريـرُ قَـامَ بِـإقْـراضِ الفلَّاحينَ المالَ ورهَنَ أرْضَهُمْ وبُيوتَهُمْ وماشيَتَهُمْ، ثُمَّ قامَ بِحَرْقِ مَحْصولِهِمْ لِيَحْصُلَ عَلَى مـا رَهنَهُ الفـلَّاحُونَ بِثَمنٍ بخْسٍ قَليـلٍ ويَصيرَ مالِكاً لِكُلِّ شَيْءٍ فِي قَرْيَتِنا».

وضَربَ الأرْضَ بِقَدمِهِ فِي ألَمٍ قائِلاً: «ولَكِنْ لا دَليلَ لَدَيْنا عَلَى مـا فَعَلهُ سَمْعان وزَوْجَتُـهُ.. فَما العَمَـلُ الآنَ وقَـدْ صـارَتْ قَـرْيَتُنا كُلُّهـا مُلكاً لِـرَجُلٍ غَـريبٍ شِريـرٍ ٱسْتَوْلَى عَلَيْهـا بِـالحِيلَةِ والخَـديعَةِ، وكَيْفَ يَسْتَعيـدُ فلَّاحـونا الـطَيِّبُـونَ أرْضَهُمْ وبُيُـوتَهُمْ وماشِيَتَهُمْ مِنْ هَذا الشِّرير؟»

وسارَ «حَسَن» نَحْوَ مَنْزِلِهِ حَزِيناً مُتألِّماً، وكَلْبُهُ مَسْرور يَسيرُ خَلْفَهُ بِأُذنَيْنِ منكَّسَتَيْنِ كأنَّهُما رايَتا حِدادٍ.

* * *

ضَحِكَ سَمْعان ضَحْكَـةً خَبيثَةً شـرِّيرَةً، وضَحِكَتْ زَوْجَتـهُ دليلَة ضحْكَـةً أشدَّ خُبْثـاً ومُكْـراً، وقـالَتْ لَـهُ: «هـا قَـدْ تَحقَّقَتْ أهْدافُنا، وصارَتِ القَرْيَةُ كُلُّها مُلْكاً لَنا بِثَمنٍ بخْس».

قـالَ سَمْعـان: «هُنـاكَ مَنْـزِلٌ وَحيـدٌ لَمْ نَمْتَلِكْـهُ بَعْـدُ لأنَّ صاحِبَهُ رَفضَ رَهْنَهُ لَنا».

قـالَتْ دليلَة: «هَلْ تَقْصِـدُ مَنْزِلَ ذَلِـكَ الصَّبِيِّ حَسن، وما حاجَتُنا إِلَيْهِ؟»

قَـالَ سَمْعَـان: «كَيْفَ تَقُـولِينَ ذَلِـكَ، إنَّنـا بِحـاجَــةٍ إِلَى الحُصُـولِ عَلَى هَذا المَنْـزِلِ لِكَيْ تَصيرَ كُـلُّ القَرْيَـةِ مُلْكاً لَنـا، فَنُسمّيهـا قَرْيـةَ سَمْعان، ونـأْتِيَ بأقـارِبنا وأصْـدِقائِنـا وبَني جِنْسنا لِيَسْكُنـوهَا، ونَـطْرُدَ مِنْها هَؤُلاءِ الفـلاَّحينَ. كَمـا أنَّ مَنْـزِلَ ذَلِـكَ الصَّبيِّ حَسن يَتَوَسَّطُ القَرْيَةَ، وسَيُصْبحُ عَقَبةً إذَا فَكَّرنا فِي القِيامِ بـأيِّ مَشْرُوعٍ يَتـطَلَّبُ هَدْمَ كُـلِّ بُيُوتِهـا، لِذَلِـكَ مِنَ الضَّـرُورِيِّ حُصولُنا عَلَى هَذا المَنْزِلِ بأيِّ ثَمنٍ».

قـالَتْ دَليلَة فِي خُبْثٍ: «عَلَيْكَ أنْ تَشْتَـرِيَهُ مِنْ صـاحِبـهِ، وتَعْرِضَ عَلَيْهِ ضعفَ ثَمَنهِ فَيُوافِق».

لَمَعَتْ عَيْنا سَمْعان بِٱلمكْرِ وقـالَ: «هَذَا مـا سأفْعَلهُ، فَـلا أحَد تَبْقَى عَزيمَتهُ قَوِيّةً أمامَ إغْراءِ المال».

وفُوجِئَ «حَسَن» فِي الصَّباحِ التَّالِي بِسَمْعان يَطْرقُ بابَـهُ، فَفَتحَهُ لَهُ ووقَفَ يَنْظُرُ إلَيْهِ غاضِباً، وكشَّرَ مَسْرور عَنْ أنْيابِهِ، وقالَ سَمْعان «لِحَسن»: «لَقَدْ جِئْتُ أعْرِضُ عَلَيْكَ شِـراءَ مَنْزِلِـكَ بِثَمنٍ كَبيـرٍ. إنَّـهُ يُسـاوِي مـائـةَ دينـارٍ ولَكنِّي أعْـرِضُ عَلَيْـكَ شِـــراءَهُ بِمائَتَيْنِ».

أجـابَهُ «حَسَن» غـاضِباً: «لَنْ أبيـعَ مَنْزِلَ والـدِي ولا بِألْفِ دِينارٍ».

قـالَ سَمْعان بِخُبْثٍ: «مـا رأيـكَ أنْ تَبيعَـهُ لِي بِثَـلاثمـائـَةِ دينارٍ؟»

- لا.

- بِأرْبَعِمائةٍ؟

- مُسْتَحيلٌ.

- خمْسمائَةٍ؟

صاحَ «حَسَن» فِي سَمْعان غاضِباً وقـالَ: «ابْتَعِدْ عَنِّي أيُّهـا الشِّريرُ، فَلَنْ أبيعَ مَنْزِلَ أبوَيَّ.. فَهُوَ أكْثـرُ قِيمَةً عِنْـدي مِنْ كُنوزِ الدُّنْيا».

قالَ سَمْعان فِي غَيْظٍ: «سأَشْتَريهِ مِنْكَ بِأَلْفِ دِينارٍ. أو أبادِلُكَ بِهِ قَصْراً فاخِراً فِي أيِّ مَكانٍ».

وأجابَ «حَسَن» بإغْلاقِ بَابِهِ فِي وَجْهِ سَمْعان الشِّريرِ ذِي الأنْفِ المَعْقوفِ، الَّذِي ٱسْتَدارَ غاضِباً وعادَ إلَى بَيْتِهِ، وقالَ لِزَوْجَتِهِ وَهُوَ يَكظِمُ غَيْظَهُ: «لَقَدْ رَفضَ هَذا الصَّبِيُّ العَنيدُ أنْ يَبيعَنِي مَنْزِلَهُ بِعَشْرَةِ أمْثالِ ثَمنِهِ».

فَقالَتْ دَليلَة مُنْدَهِشَةً: «هَذا عَجيبٌ. أيُّ سِرٍّ يَحْتَويهِ هَذا المَنْزِلُ يَجعَلُ هَذا الصَّبِيَّ يَرفُضُ أنْ يَبيعَهُ بِكُلِّ هَذا المالِ، أو يُبادِلَهُ بِقَصْرٍ فاخِرٍ فِي أيِّ مَكانٍ؟»

فَكَّرَ سَمْعان بِحِدَّةٍ وقالَ: «مَعكِ حقٌّ يا زَوْجَتي. لا بُدَّ أنَّ هَذا المَنْزِلَ يَحْوِي سِرًّا هامًّا يَجْعَلهُ أثْمنَ مِنَ المالِ والقُصُورِ عِنْدَ هَذا الصَّبِي».

قالَتْ دَليلَة: «ماذَا تَقْصِدُ؟»

قالَ سَمْعان: «مِنَ المُؤَكَّدِ أنَّ فِي هَذا المَنْزِلَ شَيْءٌ ثَمينٌ. ولِذَلِكَ يَرْفُضُ هَذا الصَّبِيُّ بَيْعَهُ لَنا، لأنَّ الشَّيْءَ الثَّمينَ المَوجودَ

فِي المَنْزِلِ يُساوِي مـالاً كَثيراً لا حَصْـرَ لَهُ، وأكْثـرَ مِمَّا عَـرَضْته عَلَيْه».

لَمعَتْ عَيْنا دليلَة فِي خُبْثٍ وشرهٍ وقـالَتْ: «هَلْ تَقْصِـدُ أنَّ المَنْزِلَ بِهِ كَنْزٌ مَدْفُونٌ؟»

قـالَ سَمْعان: «هَـذا مُؤَكَّدٌ. . فَلِمـاذَا يَحْتَفِظُ هَـذا الصَّبِيُّ بِمَنْزِلِه ويَرْفُضُ بَيْعَهُ، عَلَى حِينِ أنَّهُ يُمْكِنُه بِٱلمَالِ الَّذِي عَرَضْتُـهُ عَلَيْهِ أنْ يَشْتَرِيَ مَنْزِلاً أفْضَلَ مِنْهُ عَشْرَ مَرَّاتٍ؟ والإجابَةُ الصَّحيحَةُ أنَّ هَذا الصَّبِيَّ يَعْرِفُ بِوجُودِ الكَنْـزِ داخِلَ مَنْـزِلِه، وأنَّـهُ يُفَكِّرُ فِي ٱسْتِخْراجِهِ يَوْماً ما لِيَتمتَّعَ بِهِ، ولِذَلِكَ يَرْفُضُ بَيْـعَ المَنْزِلِ الَّـذِي يَحْتَوِيهِ».

قالَتْ دَليلَة: «إذَنْ، أُعْرُضْ عَلَى هَذا الصَّبيِّ ألْفَيْ دينارٍ أوْ حتَّى عَشْرةَ آلافٍ. . ولتَشْتَرِ هَذا المَنْزِلَ بِـأيِّ ثَمَنٍ، فَمِنَ المُؤَكَّدِ أنَّ الكَنْـزَ المَوْجُـودَ فِيهِ يُسـاوِي مِئاتِ الآلافِ مِنَ الـدينـاراتِ أو رُبَّما مَليوناً كامِلَةً، وبِذَلِكَ فإنَّ قِيمَةَ هَـذا المَنْزِلِ وَحْـدَهُ تُساوِي أضْعافَ أضْعافِ قيمَةِ القَرْيةِ كُلِّها».

قـالَ سَمْعان فِي خُبْثٍ: «عَلَيْنـا أنْ نَتـأكَّـدَ أوَّلاً مِنْ وُجـودِ ذَلِكَ الكَنْزِ فِي مَنْزِلِ «حَسَن»، قَبْلَ أن نَعْـرِضَ عَلَيْهِ شِـراءَه بأيِّ ثَمَنٍ، حتَّى لا نَخْسَرَ نُقودَنا».

قالَتْ دَليلَة: «وَكَيْفَ سَنَتأكَّدُ مِنْ وُجودِ الكَنْزِ؟»

أجابَها سَمْعان فِي خُبْثٍ: «سأُخْبِرُكِ».

وفِي صَـوْتٍ خَفيضٍ شرِّيـرٍ راحَ يُخْبِرُهـا بِخُطَّتـهِ الخَبيثَـةِ المـاكِرَةِ، والمَـرْأةُ ذاتُ الأنْفِ المَعْقوفِ تَضْحَـكُ بِصَوْتٍ يُشْبِـهُ نَعيقَ البُوم.

* * *

وعِنْدَما ٱنْتَصَفَ اللَّيْلُ تَسلَّلَ سَمْعان وَزَوْجَتُـهُ مِنْ مَنْزِلِهمـا وهُمَا يَرْتَدِيانِ مَلابِسَ سَوْداءَ فَظَهرا كأنَّهُما مِنَ الأشْبـاحِ. وٱقْتَرَبـا مِنْ مَنْـزِلِ «حَسَن»، وَقَفَـزا مِنْ إحْـدَى نَـوافِـذِهِ المَفْتُـوحَـةِ إلَى دَاخِلِهِ. وَهَمَسَ سَمْعانُ لِزَوْجَتـهِ قائِـلاً: «لَا تُحْدِثي صَـوْتاً، وإلَّا سَمِعَكِ كَلْبُ ذَلِكَ الصَّبِيِّ وهاجَمَنا».

فَسأَلَتْهُ زَوْجَتهُ: «وأيْنَ تَظُنُّ أنَّنا سَنَجِدُ الكنْزَ المُخَبَّأ؟»

أجابَها سَمْعان: «لا بُدَّ أنَّهُ مَدْفُونٌ فِي القَبْوِ أسْفَلَ المَنْزِلِ، فَفِي هَذا المَكانِ تُخَبَّأُ الكُنوزُ عادَةً».

واقْتَرَبا أكْثَرَ مِن حُجْرَةِ القَبْوِ فَلَمْ يُصادِفْهُما أحَدٌ. وراحا يَحْفِرانِ ويَنْبِشانِ الأرْضَ بِأيْدِيهِمَا، ويُلقِيانِ بِالأتْربَةِ بَعِيداً.

وفَجْأةً صَرَخَتْ دليلَة صَرْخَةً خافِتةً فِي سَعادَةٍ، عِنْدَما لَمَسَتْ أصابِعُها قِطْعةَ نُقودٍ مَعْدَنِيةً يتألَّقُ وميضُها الذَّهَبيُّ فِي الظَّلامِ، وصاحَتْ فِي زَوْجِها: «أُنظُر.. إنّها قِطْعَةٌ ذَهبيَّةٌ تُساوِي مائةَ دينارٍ عَلَى الأقلِّ».

فَكَتَمَ سَمْعان أنْفاسَهُ مَبْهُوراً وقالَ: «لَوْ كانَتْ هُناكَ عَشْرَةُ آلافِ قِطْعَةٍ مَدْفُونَةٍ فِي هَذَا المَكانِ، لصِرْنا نَمْتَلِكُ مَليونَ دينارٍ كامِلَةً».

ونَبشَ فِي الأرْضِ ثانِيَةً فعَثَرَ عَلَى قِطْعَةٍ أُخْرَى، فَصرَخَ فِي سَعادَةٍ قائِلاً: «إنَّ الكَنْزَ مَدْفُونٌ هُنَا.. هَذا لا شَكَّ فِيهِ».

ولَكِنْ فَجأةً سَمِعَ سَمْعان صَوْتَ نِباحٍ مُسْرور، فَقالَ لِزَوْجَتِهِ فِي خَوْفٍ: «دَعينا نُغادِرُ المَكانَ بِسُرْعَةٍ قَبْلَ أن يَكْتَشِفَ الصَّبِيُّ وَكَلْبُهُ وجُودَنا».

فَسَأَلَتْهُ زَوْجَتهُ: «والكَنْزُ. . هَلْ سَنَتْرُكهُ؟»

أجابَها سَمْعان: «سَنَعُودُ فِي الصَّباحِ لِنَشْتَرِيَ المَنْـزِلَ بأيِّ ثَمنٍ، وبَعْدَها نَبْحَثُ عَنِ الكَنْزِ عَلَى مَهْلِنا ونَسْتَخْرِجُهُ بِأكْمَلِهِ».

وأسْرَعا يُغادِرانِ المَنْزِلَ مُتَسلِّلَيْنِ كـالأشْباحِ بَعْـدَ أنْ أعادَا رَدْمَ الأرْضِ الَّتي حَفَراها.

* * *

وفِي اليَـوْمِ التَّـالي زارَ سَمْعـان وَزْوجَتـهُ «حَسَـن» فِي الصَّباحِ، وقالاَ لَهُ: «إنَّنا مُسْتَعِـدَّانِ أنْ نَشْتَرِيَ مَنْزِلَكَ بِـأيِّ ثَمَنٍ تَطْلبُهُ، ولَوْ كانَ خَمسينَ ألْفَ دينَارٍ».

فَتعَجَّبَ «حَسَن» وسألَهُما: «هَذا مَبْلَغٌ ضَخْمٌ جِدًّا وَمَنْزِلي لا يُساوي شَيْئاً. . فَلِماذَا تَعْرِضانِ شِراءَهُ بِهَذا المَبْلَغِ الكَبير؟»

فأجابَهُ سَمْعان: «هَذِهِ مَسْأَلَةٌ تَخُصُّنا. . فَما رَأْيُكَ؟»

فَكَّـرَ «حَسَن» لَحْـظَةً وقَـالَ: «إنَّني مُسْتَعِـدٌّ أنْ أبيعَكُمـا المَنْزِلَ بِثَمَنٍ خاصٍّ».

سألَتْهُ دليلَة: «وما هُوَ هَذَا الثَّمَنُ؟»

أجـابَهـا «حَسَن»: «أنْ تُعيـدَا لِفـلاَّحِي القَـرْيَـةِ كُـلَّ مـا ٱسْتَـوْلَيْتُما عَلَيْـهِ مِنْهُمْ، بُيوتَهُمْ وأرْضَهُمْ ومـاشِيَتَهُمْ، وأيْضاً مـائَةَ دينارٍ فَوْقَها».

فَتـرامَقَ سَمْعان وزَوْجَتـهُ لَحْظةً فِي قَلَقٍ وتَفْكيـرٍ، وعِنْدَمـا تذكّرا الكَنْزَ الضَّخْمَ صاحَا فِي صَوْتٍ واحِدٍ: «مُوافِقان».

قـالَ «حَسَن»: «إذَنْ فَلْنَـذْهَبْ لإعـادَةِ تَسْجيـلِ أمْـلاكِ الفلَّاحينَ بِأسْمائِهِمْ مرَّةً أُخْرَى، وأُسجِّلُ لَكُما مَنْزِلي بِٱسْمِكُما».

وغـادَرَ الثَّلاثَـةُ المَكانَ لِتَحْـريرِ عُقـودِ المِلْكيةِ الجَـديدَةِ، والكَلْبُ مَسْرور يَرمقُ سَمْعان الشِّريـرَ وَزَوْجتَه غـاضِباً. وقَبْـلَ أنْ يَنْتصِفَ النَّهارُ كانَ الفلَّاحـونَ الـطيِّبُـونَ قَدِ ٱسْتَعادُوا أمـلاَكَهُمْ، وهُمْ لا يُصَدِّقُونَ ما حَدثَ، ولا يَدْرونَ سِرَّهُ.

وفَركَ سَمْعان يَدَيْهِ سُروراً وقالَ «لِحَسن»: «والآنَ عَلَيْـكَ أنْ تُسَلِّمنـا مَنْزِلَـكَ بَعْدَ أنْ صَـارَ مُلكَنا.. وهَـا هِيَ المائـةُ دينارٍ المُتبَقِّيةُ لَكَ».

فـأخَذَ «حَسَن» المـائةَ دينـارٍ وضَحِكَ قـائِلاً: «لَقَـدْ صارَ المَنْزِلُ مُلكاً لَكُما.. فٱفْعَلا بِهِ ما تَشاءَانِ».

فَهمسَتْ دَليلَة لِـزَوْجِهـا فِي آسْتِغْـرابٍ قـائِلَةً: «لِمـاذا يَضْحَكُ هَذا الصَّبِيُّ بِتِلْكَ الطَّريقَة؟»

فأجابَها هامِساً: «إنَّهُ يَظُنُّ أنَّهُ خَـدَعَنا بِهَـذِهِ الصَّفَقةِ، دُونَ أنْ يَدْرِيَ بِأمْرِ الكَنْزِ المَخْبوءِ فِي مَنْزِلِهِ، وعِنْدَما سَيَعْرِفُ الحَقيقَةَ فِيما بَعْدُ، فَرُبَّما يَموتُ كمداً وقَهْراً.

وأسْرَعَ الاثْنانِ إلَى مَنْزِلِ «حَسَن»، وآنْدَفَعا إلَى القَبْوِ مـرَّةً أُخْرَى، وراحَا يَحْفرانِ بِهِ ويُهيلانِ التُّرابَ خارِجاً بِواسِطَةِ مَجْـرفَةٍ كَبيرَةٍ.

وآستَمرَّا فِي الحَفْرِ سـاعَتَيْنِ كامِلَتَيْنِ حتَّى صـارَتِ الحُفْرَةِ بِعُمْقِ مِتْرَيْنِ، فَوقَفَ سَمْعـان وهُوَ يَلْهَثُ وقـالَ لِزَوْجَتـهِ مُتَعَجِّباً: «أيْنَ ذهَبَ الكَنْزُ. . وأيْنَ آخْتَفَتِ الدِّيناراتُ الذَّهَبيَّـةُ الَّتِي عَثرنـا عَلَيْنا أمْس فِي هَذا المَكان؟»

فـأجابَتْـهُ فِي حَيْرَةٍ ودَهْشَـةٍ: «لاَ أَدْرِي. . لَعَلَّهـا فِي عُمْقٍ أكْبرَ، فَلْنُواصِلِ الحَفْر».

وآندفَعَ الاثْنانِ يُواصِلاَن الحَفْرَ إلَى عُمْقِ عِدَّةِ أمْتارٍ، حتَّى وصَـلاَ إلَى المِياهِ الجَـوفيَّـةِ تَحْتَ المَنْـزِلِ، دونَ أنْ يَعثُـرا عَلَى

شَيْءٍ فَٱنْطَلَقا يَحْفرانِ أرضِيَّةَ الحُجُراتِ ويُهيلانِ تُرابَها خارِجاً، دُونَ جَدْوَى.

فَصَرخَ سَمْعان فِي غَضَبٍ: «إنَّ هَذا المَنْزِلَ لا يَحْتَوِي عَلَى أيِّ كَنْزٍ».

وصَرخَتْ زَوْجَتهُ: «لَقَدْ خَدعَنا هَذا الصَّبِيُّ وٱسْتَعادَ مِنَّا كُلَّ ما حَصَلْنا عَلَيْهِ مِنَ الفلاَّحينَ، مُقابِلَ مَنْزِلٍ لا يَحْتَوِي عَلَى أيِّ كَنْزٍ، فَلْنُسْرِعْ إلَيْهِ».

وٱنْدفَعَ الاثْنانِ يَجرِيانِ كَٱلمَجانِينِ يَبْحَثانِ عَنْ «حَسَن» وهُما يَصْرُخانِ ويَلْطِمانِ وَجْهَيْهِما.

* * *

وأخِيراً عَثَرَ سَمْعان وزَوْجَتهُ عَلَى «حَسَن» فِي بَيْتِ أحَدِ الفلاَّحينَ، وقَدْ تَجَمّعَ فِيهِ كُلُّ فلاَّحي القَرْيَةِ وهُمْ يَضْحَكونَ فِي سَعادَةٍ.

وصاحَ سَمْعان فِي «حَسَن» غاضِباً: «لَقَدْ خَدَعْتَنا أيُّها الصَّبِيُّ وبِعْتَنا بَيْتاً لا يُوجَدُ بِهِ أيُّ كَنْزٍ وهَذا غِشٌّ وخِداع».

فَقالَ «حَسَن» فِي مكْرٍ: «وهَـلْ أخْبَرْتُكُمـا بِوجُـودِ كَنْزٍ فِي بَيْتِي عِنْدَما بعْتهُ لكُمَا فغَشيْتُكُما؟»

قـالَتْ دَليلَة: «ولَكِنْ تِلْكَ الدينـاراتُ الذَّهَبِيَّـةُ الَّتي كـانَتْ فِي حُجْرَةِ القَبْوِ، مَنْ وَضَعَها فِي ذَلِكَ المَكان؟»

ضَحِـكَ «حَسَن» وقالَ: «إنَّني أنـا الَّذي وضَعْتُهـا هُنـاكَ، بَعْدَ أنِ ٱسْتدَنْتُها مِنْ صاحِبِ المَتْجَرِ الَّذِي أعْمَـلُ فِيهِ، وأعَـدْتُها إلَيْه هَذا الصَّباح».

قالَ سَمْعان فِي حَيْرَةٍ: «إنَّني لا أفْهَمُ شَيْئاً».

أجـابَـهُ «حَسَن»: «سـأشْـرَحُ لَكُمـا مـا حَـدثَ، فَبَعْـدَ أنْ خَدَعْتُما كُـلَّ سُكَّانِ القَـرْيَةِ وأغْـرَيتماهُمْ بِـرَهْنِ أرْضِهِمْ وبُيوتِهِمْ وماشِيتِهِمْ، ثُمَّ قُمْتُما بِحَرْقِ مَحْصولِهِمْ لِتَسْتَوْلِيَا عَلَى كُلِّ ما رَهَنَهُ الفلَّاحونَ لَدَيْكُما، كانَ لا بُدَّ أنْ أقومَ بِحيلَةٍ ذَكِيَّةٍ لأسْتَعيدَ كُلَّ ما أخَذْتُماهُ مِن الفلَّاحينَ بِٱلخَديعَةِ، وعِنْـدَما رَأَيْتُ إصْـرارَكُما عَلَى شِراءِ مَنْزِلِي بأيِّ ثَمَنٍ أدْرَكْتُ أنَّكُما تَـظُنانِ أنَّ بِـهِ كَنْزاً، وأنَّكُمـا سَتأتِيانِ بَحْثاً عَنْهُ لِلتأكّدِ قَبْلَ أنْ تَعْرِضا شِراءَهُ بِأيِّ ثَمنٍ، ولِذَلِـكَ ٱقْتَرَضْتُ الدِّينارَيْنِ الذَّهَبِيَّـينِ ووَضَعْتُهمـا فِي أرْضيَّةِ القَبْـوِ، وأنَا

واثِقٌ أنَّكُما سَتَبْحَثانِ عَن الكَنْزِ فِي هَذا المَكـانِ، وهُوَ مـا حَدثَ بٱلفِعْلِ ، فَظَنَنْتُما أنَّ المكانَ بِهِ كَنْزٌ مَخْبوءٌ يُسـاوي مِئاتَ الآلافِ مِنَ الـدِّيناراتِ، ثُمَّ جَعَلْتُ كَلْبِي يَنْبَـحُ بَعْدَ أن ٱكْتَشَفْتُمـا وجُـودَ قِـطْعَتَيْ النُّقودِ الـذَّهَبِيتَيْنِ لِتُسْـرِعـا بـٱلفَـرارِ قَبْـلَ أن تَكْتَشِفـا أنَّ المَكـانَ لا يُوجَـدُ بِـهِ قِـطَعٌ ذَهَبِيَّـةٌ أُخْـرَى. وعِنْـدَمـا جِئْتُمـا فِي الصَّباحِ تَعْرِضانِ شِراءَ مَنْزِلي بأيِّ ثَمَنٍ تَـظاهَرْتُ بـٱلدَّهْشَـةِ، ثُمَّ كانَ مِن السَّهْلِ عَليّ إقْناعَكُما بإعادَةِ بُيوتِ الفلاَّحينَ ومـاشِيَتِهِمْ وأرْضِهِمْ إلَيْهِمْ، مُقَـابِلَ أنْ أُعْـطيكُما مَنْـزِلي، وآخذَ فَـوْقَهُ مـائةَ دينارٍ» .

صَرخَ سَمْعان فِي غَضَبٍ هائِلٍ وَراحَ يَتلوَّى عَلَى الأرْضِ عِنْـدَما أدْرَكَ الخِـدْعةَ الَّتي ٱسْتَـرَدَّ بِها «حَسَن» بُيـوتَ الفـلاَّحينَ وأرْضَهُمْ ومـاشِيَتهُمْ، ولـطَمتْ زَوْجَتُـهُ وَجْهَهـا، فَقـالَ لَهُمـا «حَسَن» : «لَنْ يُفيدَ ما تَفْعَلانِه فِي شَيْءٍ . . إنَّ مـا حَصَلْتُما عَلَيْـهِ بٱلمَكْرِ والخَديعَةِ فَقَدْتماهُ بِنفسِ الأُسْلوبِ، والآنَ لا أظُنُّ أنَّكُما بحاجَةٍ إلَى مَنْزِلي ثانيـةً، وها أنـذَا أَعْرِضُ عَلَيْكُمـا أنْ تبيعَاهُ لِي بٱلمائَةِ دينارٍ الَّتي أخَذْتُها مِنْكُما» .

قالَ سَمْعان: «إنَّها أوّلُ مرَّةٍ يَخْدَعنا فِيها إنسانٌ بَعْدَ أنْ ظَلَلْنا نَخْدَعُ النَّاسَ كلَّهُمْ طوالَ عُمْرِنا. ولَنْ نَبْقَى فِي هَذِهِ القَرْيَةِ دَقيقَةً واحِدَةً».

وأخذَ سَمْعان الشِّريرُ المائَةَ دينارٍ وأعادَ تَسْجيلَ مَنْزِل حسن باسْمِهِ، ورَحَلَ مَعَ زَوْجَتِهِ عَنِ القَرْيَةِ، والكَلْبُ مَسْرور يُطارِدُهُما ويَنشِبُ مَخالِبَهُ فِي سِيقانِهما، وهُما يَجْريانِ ويَصْرُخانِ مُسْتَنْجِدَيْنِ.

وأعادَ الفلَّاحونَ رَدْمَ الحُفَرِ الَّتي صَنَعَها سَمْعان وَزَوْجَتُهُ فِي مَنْزِلِ «حَسَن»، وساعَدُوهُ فِي إصْلاحِهِ، حتَّى بَدا كأنَّهُ مَنزِلٌ جَديدٌ جَميلٌ، ثُمَّ قالُوا «لِحَسن» شاكِرينَ: «لَقَدْ عَلَّمْتَنا دَرْساً غالياً، بأنْ نَتَمَسَّكَ بِأَرْضِنا وبُيوتِنا وأمْلَاكِنا، ولا نُفَرِّطَ فِيها لِلغُرباءِ بِالبَيْعِ أو الرَّهْنِ، فأرْضُنا وبُيوتُنا هِيَ حَياتُنا، إنْ فَقَدْناهَا فَقَدْنا أرْواحَنا».

وقالَ آخَرُونَ: «وتَعَلَّمْنا أيْضاً أنْ نَتَكاتَفَ جَميعاً وَقْتَ الشِّدةِ، ومَنْ كانَ مِنَّا فِي عَوزٍ سانَدْناهُ، حتَّى لا يُضْطَرَّ لأنْ يَسْتَدينَ فَيَفْقِدُ ما كانَ مالِكاً لَهُ».

وعادَ «حَسَن» إِلَى بَيْتِهِ الَّذي رَجعَ إِلَيْـهِ مرَّةً أُخْـرَى، وصارَ النَّـاسُ لا يَروْنَ فِي بَيْتِ «حَسَن» مَكـاناً مُـظْلِماً مُقْفِـراً يُسْتَحْسَنُ هَدْمَهُ، بَلْ صارُوا يرونَهُ أجْملَ بُيوتِ القَرْيَةِ وأحْسَنَهـا، فَلَوْلاهُ ما عادَتْ إِلَيْهِمْ بُيوتُهمْ جَميعاً. وتَضاعَفَ حُبُّ سُكَّانِ القَرْيَةِ لِبُيوتِهِمْ وأرْضِهِمْ، ولَمْ يُفَـرِّطُوا فِيهـا مرَّةً أُخْـرَى بَعْدَ ذَلِـكَ، مَهْمـا كـانَ الثَّمَنُ غالِياً.

* * *

كنز الشاطر حسن

أسئلـــة:

١ ـ هل تذمَّر حسن من حياته وبقي يتّكل على أهل قريته، أم لا؟

٢ ـ لماذا تعلَّق حسن بمنزله؟

٣ ـ ما العرض الذي قدَّمه سمعان ودليلة لمساعدة الفلاحين؟

٤ ـ متى كان ينوي الفلاحون سداد ديونهم؟

٥ ـ ماذا حلَّ بالمحصول ومن المسبب؟

٦ ـ إلامَ تحوَّلت حياة الفلاحين بعد استيلاء سمعان على أراضيهم؟

٧ ـ هل انطلت حيلة حسن على سمعان وزوجته؟

٨ ـ اشرح العبرة أو الدرس الذي تعلَّمَه الفلاحون.

اشـــرح الكلمات التالية:

نكَّسَ رأسه ـ يلتحف السماء ـ إقراض ـ كمداً.

إعـــراب:

ـ لكنَّ حَسَناً ظلَّ متمسكاً بمنزله.

ـ وَلْتَشْترِ هذا المنزلَ بأيِّ ثمنٍ.

كَنْزُ الشَّاطِرِ حَسَن

● كان حسن صبيًّا يتيماً، ليس له من أصدقاءٍ غير كلبٍ وفيٍّ يدعى مسرور.. وعاش الاثنان في المنزلِ القديمِ المتهدِّمِ الَّذي ورثَهُ حسن عن أبويه..

وحلَّ في القريةِ غريبٌ وزوجتُه الماكرةُ، واستطاع الاثنان أن يمتلكا كلَّ منازلِ القريةِ وأرضَها وبيوتَها بالخديعة والمكْر والغشِّ..

وفكَّر حسن، الَّذي كان أهلُ قريتِهِ يدعونه بالشَّاطِرِ حسن، في حيلةٍ ذكيَّةٍ يستعيد بها ما استولى عليه الغريبان وإعادته إلى الفلاَّحين.

فماذا كانت حيلة الشَّاطر حسنٍ؟ وماذا كان سِرُّ الكنز الَّذي عَثَرَ عليه الغريبان في منزِلِهِ؟

دار الجيل